ديناميكية التحالف بين الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة عبر الوطنية، الهجرة غير الشرعية في منطقة غرب المتوسط

Dynamic alliance between international terrorism, transnational organized crime, illegal migration in west Mediterranean region

ب.د تمرابط إيمان
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
imenetamerabet@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2018/03/13	تاريخ المراجعة: 2018/11/14	تاريخ القبول:2018/11/19

الملخص:

الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة فوق الوطنية والهجرة غير الشرعية؛ تهديدات أمنية لا-تماثلية، فوق قومية وغير قابلة للتجزئة على الأمن القومي، الإقليمي لدول حوض المتوسط وأهم محاور مسارات الأمن في المتوسط، لكل منها آليات، أهداف وتصورات مختلفة، تنشط في الدوائر الجيوسياسية الهشة التي توفر ملاذا أمنا لنشاطها.

إلا أنه وخلال العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين، تشكلت على الساحة الدولية تحالفات بين هذه الفواعل الثلاثة وذلك على مستويين: الأول بين الجماعات الإرهابية والتنظيمات الإجرامية فوق الوطنية لأسباب براغماتية ترتبط أساسا بتجسيد ثنائية القوة والتمويل، بينما المستوى الثاني من التحالف يتحقق بين المهاجرين غير الشرعيين والتنظيمات الإجرامية لتأمين مسارات تهريب المهاجرين غير الشرعيين مقابل مبلغ مالي متفق عليه مسبقا، مسبقا لتكون بذلك أحد مجالات نشاط الجريمة ومصدرا لتمويل الإرهاب.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة فوق الوطنية، الهجرة غير الشرعية، التهريب غير المشروع للمهاجرين، التحالف، غرب المتوسط.

Resume:

Le terrorisme international, le crime organisé supranational, la migration illégale sont des menaces asymétriques, supranationaux sur la sécurité nationale, régionale des pays du bassin méditerranéen, et l'un des principaux axes des processus de sécurité en méditerranée, chacun d'eux a ses propres instruments, objectifs et visions, ainsi, ils sont plus actives et dynamiques dans les zones géopolitiques vulnérables.

Mais, pendant la première décennie du 21^{em} siècle la scène internationale a connu des alliances entre ces trois acteurs : le premier entre le terrorisme et le crime organisé « Narcoterrorism » pour des raisons pragmatiques, ainsi que le deuxième entre les migrants illégaux et les organismes criminelles pour sécuriser les itinéraires des migrants dans le cadre du « trafic illicite de migrants ».

Mots clés : Le terrorisme international, le crime organisé supranational, la migration illégale, trafic illicite de migrants, alliance, la Méditerranée de l'ouest.

www.manaraa.com

مقدمة:

إذا كان الإرهاب من أكثر التهديدات الأمنية اللا-تماثلية التي تهدد السلم والأمن الدوليين (وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 1269 الصادر سنة 1999)، يعبر عن الاستخدام المقصود للعنف أو التهديد باستخدامه من قبل فرد، جماعة أو تنظيم لبث الرعب أو التسبب في الدمار الموجه ضد المدنيين والبنى التحتية، لإجبار من في السلطة على الاستجابة لمطالبه وإحداث التغيير المرغوب فيه، أخذا بعدا دوليا بعد أحداث 11 سبتمبر2001.

فإن الجريمة المنظمة عبر الوطنية تشكل تهديدا على الاقتصاد العالمي والأمن الإنساني، تقوم بكل الأعمال الإجرامية الخطيرة والتي تشمل أكثر من دولة (شبكة عبر وطنية)، بهدف تحقيق الربح نذكر منها: تهريب المخدرات، تبييض الأموال، الاتجار غير المشروع بالأسلحة، الجرائم الإلكترونية، القرصنة البحرية.... في سنة 2009، وفقا لتقرير صادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة المخدرات والجريمة، مثل نشاط التنظيمات الإجرامية نسبة 1,5 % من الناتج المحلي العالمي، ونسبة 7%من حجم الصادرات العالمية للسلع.[1]

هذا وتعتبر الهجرة ظاهرة اقتصادية واجتماعية بالأساس تعكس مظاهر التنوع الثقافي، الحضاري واللغوي وتجسد حق الإنسان في التنقل، إلا أنه أخذت بعدا أمنيا وسياسيا نتيجة للتزايد المطرد في أعداد المهاجرين غير الشرعيين وتداعيات ذلك على منظومة الأمن الشامل لدول المنبع، المعبر والدول المستقبلة لها؛ حيث أن تدفقات المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا بلغت أقصى درجاتها سنة 2014 بنسبة170% بالمقارنة مع سنة 2013، وبنسبة 200% خلال السداسي الأول لسنة 2015 بالمقارنة مع سنة 2014،[2] وذلك نظرا للأوضاع الأمنية والسياسية، الاقتصادية والاجتماعية غير المستقرة في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط منذ سنة2011.

من الوهلة الأولى يتضح بأن الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة عبر الوطنية والهجرة غير الشرعية مجموعات منفصلة، وتهديدات أمنية لا تماثلية تنشط بمعزل عن الأخرى، لكل منها تصورات وأهداف مختلفة، إلا أنه يحدث التحالف بينهم نتيجة لتقارب المصالح ، فما هي طبيعة ومستويات التحالف بين الإرهاب، الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية في منطقة غرب المتوسط؟

وعلى هذا الأساس تفترض الدراسة:

- كلما ارتفع عدد التفجيرات الإرهابية في دولة معينة، ضعفت رقابتها على الإقليم وبالتالي تزايد نشاط التنظيمات الإجرامية عبر الوطنية.
- ينشأ التحالف بين الإرهاب، الجريمة المنظمة والمهاجرين غير الشرعيين لأسباب براغماتية تتلخص في ثنائية القوة والتمويل.
- تهريب المهاجرين غير الشرعيين أحد مجالات الجريمة المنظمة ومصدرا لتمويل الإرهاب.

1 Marie-Françoise Durand et autres, "Drogues et Mafias", à : **Atlas de la mondialisation comprendre l'espace mondial contemporain**, Paris, sciences po. Les presses, pp.64-65.

2 « Le défi de l'immigration clandestine en Méditerranée », **fondation Robert Schuman**, Centre de Recherche et des Etudes sur l'Europe, 2015, en ligne sur : https://www.robert-schuman.eu/fr/questions-d-europe/0352-le-defi-de-l-immigration-clandestine-en-mediterranee, consulté le : (15/10/2018).

www.manaraa.com

وعليه فإن الإجابة على التساؤلات المطروحة ستكون من خلال الخطة المنهجية التالية:

- **المحور الأول**: الإرهاب ، الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية : دراسة في المفهوم
- **المحور الثاني**: أسباب التحالف بين الإرهاب، الجريمة المنطمة والهجرة غير الشرعية
- **المحور الثاني**: الرهانات الجيوسياسية لمستويات التحالف بين الإرهاب، الجريمة والهجرة

الخاتمة

I.المحور الأول: الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية : دراسة في المفهوم

في البداية لا بد من تحديد وضبط المفاهيم الأساسية للدراسة: الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة عبر الوطنية والهجرة غير الشرعية التي تعبر عن ثلاث تهديدات أمنية فوق قومية تقوم بها فواعل لا تماثلية.

أولا – الارهاب الدولي:

يثير مصطلح "الإرهاب" جدلا في الأوساط السياسية والقانونية من حيث ضبط مفهوم واحد تتفق عليه وحدات المجتمع الدولي، وخاصة في ظل المتغيرات الدولية الراهنة التي جعلت منه أكثر مرونة وتعقيدا، ومن أكثر التهديدات اللا تماثلية التي تهدد السلم والأمن الدوليين (**وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 1269 الصادر سنة 1999**)، مما أدى إلى غياب مرجعية قانونية موحدة لتحديد الفعل الإرهابي من جهة وإمكانية وجود التزام قانوني محدد وغير خاضع لمصالح أي دولة من جهة أخرى.

الإرهاب Terrorism مفهوم معقد ومتعدد الأبعاد كغيره من المفاهيم الأخرى في حقل العلوم الاجتماعية: الشيوعية Communism، الليبرالية Liberalism... إلا أنه لا يعتبر إيديولوجية وإنما يصنف على أنه شكل من أشكال العنف السياسي يستعمل من قبل تنظيمات قد تكون الدولة، المجموعات الدينية والاثنية، تنظيمات، أفراد... لتحقيق أهداف سياسية وتجدر الإشارة إلى أن معظم تعريفات الإرهاب تركز على أن فواعلها لادولاتية[1].

من الناحية اللغوية مصطلح "الإرهاب" مستمد من الفعل أرهب بمعنى خوف وأرعب وأفزع أما الإرهابي فهو الذي يسلك سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهداف سياسية، وفيما يلي نستعرض مجموعة من التعريفات المعتمدة من الدول والمنظمات الدولية:

- ظهر أول تشريع حول ظاهرة الإرهاب في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1948، الذي يعرفه بأنه:

"كل نشاط يتضمن عملا عنيفا أو خطيرا يهدد الحياة البشرية ويمثل انتهاكا للقوانين الجنائية في الولايات المتحدة الأمريكية أو أية دولة، يهدف إلى نشر القهر والرعب بين السكان المدنيين أو التأثير على سياسة دولة ما عن طريق الاغتيال والاختطاف"[2]

1 Roland dannreuther, **international security the contemprary agenda** (cambridge : polity press ,2007), p.167.
2 محمد المجذوب، أحمد سرحان، **الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية** (لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، ط.1، 2005)

www.manaraa.com

- تعرفه الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم 60/49، المؤرخ في 9 ديسمبر 1994، المتعلق بالتدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي بما يلي:

"الأعمال الإجرامية التي يقصد منها أو يراد بها إشاعة حالة من الرعب بين عامة الناس، مجموعة من الأشخاص أو أشخاص محددة لتحقيق أهداف سياسية، وهي أعمال غير مقبولة بأي حال من الأحوال، بغض النظر عن الاعتبارات السياسية، الفلسفية أو الإيديولوجية،العرقية أو الإثنية والدينية أو أي طبيعة أخرى المقدمة لتبريرها"[1]

- تعتبر الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب سنة 1998، الإرهاب عمل إجرامي وتعرف جريمة الإرهاب بأنها:

" هي أي جريمة أو شروع فيها ترتكب تنفيذا لغرض إرهابي في أي من الدول المتعاقدة أو على رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها يعاقب عليها قانونها الداخلي، كما تعد من الجرائم الإرهابية الجرائم المنصوص عليها في الاتفاقيات التالية عدا ما استثنته منها تشريعات الدول المتعاقدة أو التي لم تصادق عليها:

- اتفاقية طوكيو والخاصة بالجرائم والأفعال التي ترتكب على متن الطائرات والموقعة بتاريخ 1963/9/14م.
- اتفاقية لاهاي بشأن مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات والموقعة بتاريخ 1970/12/16م.
- اتفاقية مونتريال الخاصة بقمع الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني والموقعة في1971/9/23م. والبروتوكول الملحق بها والموقع في مونتريال 1984/5/10م.
- اتفاقية نيويورك الخاصة بمنع ومعاقبة الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المشمولين بالحماية الدولية بمن فيهم الممثلون الدبلوماسيون والموقعة في 1973/12/14م.
- اتفاقية اختطاف واحتجاز الرهائن والموقعة في 1979/12/17م.
- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1983م وما تعلق منها بالقرصنة البحرية"[2]

وتجدر الإشارة إلى أنه قد استثنت هذه الاتفاقية في **المادة 02** منها أعمال الكفاح المسلح من العمل الإرهابي.

- ويعرفه مجلس الأمن في قراره رقم**1566** المؤرخ سنة 2004:

" الأعمال الإجرامية وتشمل الأعمال الموجهة ضد المدنيين أو فئة معنية تسبب وفاة أو إصابات بدنية خطيرة، أخذ الرهائن بغرض إثارة حالة من الرعب بين عامة الجمهور أو جماعة من الأشخاص أو فئة محددة، تخويف

1Art.2 , the United Nations General Assembly, " measures to eliminate international terrorism " ,**resolution n°: 49/60**, 8 December 1994, en ligne sur : http://www.un.org/documents/ga/res/49/a49r060.htm, consulté le : (15/10/2018).

2المادة الأولى، **الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب**، 1998/04/22، في:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5A2D5C40-9619-4A2E-9892-EFB52B130CEE.

www.manaraa.com

السكان أو إرغام حكومة أو منظمة دولية على القيام أو الامتناع عن القيام بأي عمل، وكل ما هو محدد في الاتفاقيات الدولية والبروتوكولات المتعلقة بالإرهاب، وهي غير مبررة تحت أي ظرف من الظروف باعتبارات سياسية أو فلسفية أو إيديولوجية أو عرقية أو إثنية أو دينية ... وعلى جميع الدول منع مثل هذه الأعمال وإذا لم يتم منعها، التأكد من أن هذه الأفعال يعاقب عليها"[1]

- **مفهوم الإرهاب في التشريع الجزائري:**

عرفت الجزائر خلال سنوات التسعينيات "عشرية سوداء"، تعبر عن أزمة متعددة الأبعاد استطاعت تجاوزها وتحقيق تحول ديمقراطي واستعادة السلم الاجتماعي بإقرار المصالحة الوطنية والوئام المدني لتصبح بذلك دولة رائدة في مكافحة الإرهاب وتجربة يحتذى بها للدول الأخرى خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث اتخذ الإرهاب بعدا دوليا يهدد الأمن العالمي ليتم الإعلان عن إستراتيجية "الحرب على الإرهاب" بشرعية أممية، وعلى هذا الأساس حضي موضوع الإرهاب بمكانة في القانون الجزائري واعتبر المشرع كل عمل إرهابي جريمة سياسية أكثر منها قانونية، من خلال ربطها بكل ما يخل بالنظام العام وأمن الدولة، ووضع تعريف لها في نص **المادة 87** مكرر من قانون العقوبات بما يلي :

"يعتبر فعلا إرهابيا أو تخريبيا في مفهوم هذا الأمر، كل فعل يستهدف أمن الدولة أو الوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه ما يأتي :

- بث الرعب في أوساط السكان وخلق جو انعدام الأمن من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الأشخاص أوتعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكاتهم.

- عرقلة حركة المرور أو حرية التنقل في الطريق والتجمهر أو الاعتصام في الساحات العمومية.

- الاعتداء على رموز الأمة والجمهورية ونبش أو تدنيس القبور.

- الاعتداء على وسائل المواصلات والنقل والملكيات العمومية والخاصة والاستحواذ عليها أو احتلالها دون مسوغ قانوني.

- الاعتداء على المحيط أو إدخال مادة سامة أو تسريبها في الجو أو في باطن الأرض أو في المياه بما فيها المياه الإقليمية والتي من شأنها تعرض صحة الإنسان أو الحيوان أو البيئة الطبيعية للخطر.

- عرقلة عمل السلطات العمومية أوحرية ممارسة العبادة والحريات العامة وسير المؤسسات المساعدة للمرفق العام.

1Art.3, United Nation Security council, **resolution n°1566,** 8 October 2004, en ligne sur: http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1566(2004)**,** consulté le :(20/10/2018).

www.manaraa.com

- عرقلة سير المؤسسات العمومية أو الاعتداء على حياة أعوانهم أو ممتلكاتهم أو تطبيق القوانين والتنظيمات"[1]

ثانيا- الجريمة المنظمة عبر الوطنية:

إذا كان الإرهاب هو الاستخدام المقصود للعنف أو التهديد باستخدامه من قبل فرد، جماعة أو تنظيم لبث الرعب أو التسبب في الدمار الموجه ضد المدنيين والبنى التحتية، لإجبار من في السلطة على الاستجابة لمطالبهم وإحداث التغيير المرغوب فيه، فإن الجريمة المنظمة بدورها مفهوم معقد لا يوجد اتفاق حول وضع تعريف واحد لها نظرا لأنها ظاهرة اجتماعية تتداخل محدداتها الثقافية، الاقتصادية والسياسية... وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الجريمة المنظمة يختلف عن الجريمة الدولية التي ترتبط بالجرائم التي يعاقب عليها القانون الجنائي الدولي وهي من اختصاص المحكمة الجنائية الدولية منها: جرائم الحرب، العدوان، ضد الإنسانية...وفيما يلي نستعرض أهم التعاريف المقدمة للجريمة المنظمة:

- يعرفها المكتب الفيدرالي للمخابرات الأمريكية**FBI** سنة 1997، بـ:

"جمعيات منظمة من الأفراد أو الجماعات، لها صفة الاستدامة،يربطها تحقيق هدف واحد وهو الحصول على مكاسب مالية أو تجارية بتوظيف وسائل غير قانونية، وتدعم مصالحها ونشاطها بنشر الفساد"[2]

- ويعرفها الاتحاد الأوروبي سنة 1998، بـ:

"جمعيات منظمة، تستمر لفترة من الزمن، تتشكل من أكثر من شخصين، ترتكب جرائم يعاقب عليها قانونا، تهدف إلى تحقيق مكاسب مادية"[3]

- تعرفها **اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية "باليرمو"**سنة 2000، بأنها:

"جماعة ذات هيكل تنظيمي، مؤلفة من ثلاثة أشخاص أو أكثر، موجودة لفترة من الزمن وتعمل بصورة متضافرة بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة أو الأفعال المجرمة وفقا لهذه الاتفاقية، من أجل الحصول، بشكل مباشر أو غير مباشر، على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى"[4]

1المادة 87 مكرر، أمر رقم 95-11 المؤرخ في 25 رمضان عام 1415 الموافق لـ 25 فيفري 1995، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 08 يونيو سنة 1966، **المتضمن قانون العقوبات**.

2 Andrew Liaropoulos, **conceptualizing transnational organized crime in east Asia In the era of globalization : Taiwan's perspective**,research paper, n° 146research institute for European and American studies (RIEAS), October 2010, p.7.

3 Alessandro Politi, "soft security challenges : Terrorism and Organized crime – the open agenda" , à : **security and environment in the Mediterranean : conceptualizing security and environmental conflicts**, Springer Verlag Berlin Heildberg, New York, p.430, en ligne sur : https://books.google.dz/books?id=XvnEatBzEU8C&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_atb#v=onepage&q&f=false.

4 المادة 02، **اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية**، قرار الجمعية العامة رقم 25، الدورة 55، 2000، في: https://www.unodc.org/pdf/crime/a_res_55/res5525a.pdf.

www.manaraa.com

من خلال تعريف **اتفاقية "باليرمو"** للجريمة المنظمة يتضح بأنه يتخذ العمل الإجرامي صفة "جريمة منظمة" في حالة توفر المتغيرات التالية :

- جماعة لها تنظيم محدد لا يقل عدد المشتركين فيها عن ثلاثة أشخاص، ولها رئيس يتولى قيادتها.
- تتسم الجماعة بالتنظيم والتخطيط أسلوب عملها، وتهدف أساسا إلى تحقيق الربح.
- البعد الزمني: استمرارية الجماعة حتى ولو كانت عضوية أعضائها غير دائمة.
- لم تحدد الاتفاقية طبيعة النشاط الإجرامي على سبيل الحصر، وذلك لإمكانية تكييف ما تقوم به التنظيمات الإجرامية من عمل إجرامي مع مفهوم الجريمة منظمة.

نتيجة لإفرازات العولمة الاقتصادية وثورة المعلومات والاتصال، عرفت البيئة الدولية ظاهرة **الجريمة المنظمة عبر الوطنية Transnational Organized Crime**، فماذا نقصد بعبر الوطنية؟ هل ترتبط بطبيعة النشاط الإجرامي والفواعل المشاركة فيه؟ أم لها بعد جغرافي يتعدى تأثيرها الحدود الجغرافية لدولة واحدة؟

وفي هذا الإطار حددت المادة الثالثة من اتفاقية "باليرمو" لمكافحة الجريمة المنظمة، محددات الجريمة المنظمة عبر الوطنية في حالة ارتكابها :

- في أكثر من دولة واحدة، مثلا جريمة تهريب المخدرات حيث يشمل الفعل الإجرامي أكثر من دولة (دولة الإنتاج والدول الموجهة إليها أو المستهلكة).
- في دولة واحدة ولكن جرى جانب كبير من الإعداد أو التخطيط له أو توجيهه أوالإشراف عليه في دولة أخرى.
- في دولة واحدة، ولكن شرعت في ارتكابه جماعة إجرامية منظمة تمارس أنشطة إجرامية في أكثر من دولة واحدة.
- في دولة واحدة، ولكن لها آثارا شديدة في دولة أخرى.

وفي خضم هذه التطورات، أدرج المشرع الجزائري تعديل على قانون العقوبات (**المادتين 176 و177 منه**) بمقتضى القانون رقم 15-04 المؤرخ في 2004/11/10، الذي كان يعتبر الجريمة المنظمة جمعية أشرار، فأضفى عليها بعد التنظيم وفوق القومية:

"هي جمعية أو اتفاق مهما كانت مدته أو عدد أعضائه تشكل أو تؤلف بغرض الإعداد لجنايات أو لجنح ضد الأشخاص أو الممتلكات و ذلك بقصد الربح على أن يتعدى العمل الإجرامي الحدود الوطنية ، كما يمكن اعتبارها جريمة احترافية أو جريمة متقنة ، جريمة مخططة ، جريمة عابرة للقارات مع اتساع مجال نشاطها و اتخاذها لأشكال من الإجرام مع استعمال العنف"

www.manaraa.com

ثالثا- الهجرة غير الشرعية:

أما بخصوص الهجرة غير الشرعية فقد عرفتها هيئة الأمم المتحدة بأنها:

"دخول غير مقنن لفرد من دولة إلى أخرى عن طريق البر أو الجو أو البحر... ولا يحمل هذا الدخول أي شكل من تصاريح الإقامة الدائمة أو المؤقتة، كما تعني عدم احترام المتطلبات الضرورية لعبور حدود الدولة"[1]

تجدر الإشارة إلى أن المهاجر غير الشرعي ليس ذلك الذي يدخل إلى إقليم دولة أخرى بطريقة سرية وإنما هو أيضا من يتواجد فيها بصفة غير قانونية فهو: [2]

- الشخص الذي يقيم في بلد معين خارج إطار المدة المحددة في تأشيرة الدخول أو رخصة الإقامة.
- الشخص الذي سحب منه المستخدِم رخصة العمل والتي كانت تحدد صفته كمهاجر في تلك الدولة.
- الأشخاص الذين دخلوا إقليم دولة أخرى بطريقة سرية، أو كانوا ضحية الاتجار بالبشر أو التهريب.
- الأفراد الذين دخلوا إقليم دولة أخرى بطريقة غير قانونية من دون مساعدة من الغير.
- الأفراد المقيمون في دولة معينة طلبوا اللجوء فيها ولكن تم رفض منحهم صفة اللاجئين فيها.

من خلال ما سبق، يظهر بأن الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة عبر الوطنية يصنفان على أنهما تهديد أمني يجمعهما مصالح الأعمال لتكون بذلك الهجرة غير الشرعية نقطة التقائهما من خلال جريمة تهريب المهاجرين غير الشرعيين الأمر الذي سيتم توضيحه في المحور التالي:

II. المحور الثاني: مستويات التحالف بين الإرهاب، الجريمة المنطمة والهجرة غير الشرعية

أولا- التحالف بين الإرهاب والجريمة المنظمة:

يتجسد المستوى الأول من التحالف بين الحركات الإرهابية والتنظيمات الإجرامية من خلال ظاهرة «Narcoterrorism»؛ الإرهاب الدولي الذي يسعى إلى الإطاحة بالنظام القائم وإقامة معالم دولة جديدة وفقا لإيديولوجيةمعينة، والجريمة المنظمة التي تقوم بمختلف النشاطات الإجرامية لتحقيق الربح المادي فما هي مواطن الإلتقاء بينهما ليتحقق التحالف؟

1 عبد العاطي شتيوي، "التدابير والإجراءات المصرية لمكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية"، بحث مقدم في : ندوة **الهجرة غير الشرعية – الأبعاد الأمنية والإنسانية**،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة المغربية، 2014، ص.8.

2 « Migration irrégulières, trafic de migrants et droits humains : vers une cohérence »**, Conseil International sur les Politiques des Droits Humain**, 2010, p.3.

www.manaraa.com

في البداية تجدر الإشارة إلى أن «Narcoterrorism» مصطلح معقد، لا يوجد اتفاق على ضبط مفهومه فهناك من يربطه بكل ما يتعلق بتجارة أو تهريب المخدرات، في حين يعتبره البعض الآخر شكل من أشكال الإرهاب المرتبط بالإنتاج غير المشروع للمخدرات، تعود جذوره للثمانينيات من القرن الماضي، لوصف ظاهرة استخدام تجار المخدرات لأعمال الترهيب في أمريكا اللاتينية (كولومبيا، البيرو...) للضغط على الحكومات فيها، إلا أنه غالبا ما يستعمل للتعبير عن توظيف أرباح تجارة المخدرات في تمويل النشاط الإرهابي أو لوصف ظاهرة تحالف الجريمة المنظمة والإرهاب.[1]

تم استعماله لأول مرة من قبل رئيس البيرو **"Blaund Terry"** سنة 1983، للتعبير عن الهجمات التي قام بها تنظيم **Sendero Luminoso*** في البيرو، وفي سنة 1985، بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة عندما تم التحالف بين **"عصابة مديلين Madellin Cartel"** لتجارة المخدرات (الكوكايين) و**"المجموعة الإرهابية م.19 Terrorist group M-19"** في كولومبيا، لوقف عملية تسليم قادة العصابة إلى القضاء مما تسبب في مقتل أحد عشر قاضيا، وبالتالي ارتبط المفهوم بعدة متغيرات: التجارة غير المشروعة للمخدرات، أعمال العنف والإرهاب، التوجهات الإيديولوجية.[2]

وبالتالي يمكن القول بأن **« Narcoterrorism »** مفهوم يصف كل مظاهر التحالف بين الجريمة المنظمة والإرهاب له بعد براغماتي؛ تحقيق مصلحة متبادلة مضمونها تأمين طرق تهريب أو تجارة المخدرات من جهة، وكذا تقديم الدعم أو التمويل للتنظيمات الإرهابية من جهة أخرى.

يعتبر "Model Crime-Terror Continuum **نموذج مسار تواصل الجريمة الإرهابية"** الذي قدمته الباحثة "Tamara Makarenko" الإطار النظري للظاهرة؛ تشرح فيه ارتفاع وتيرة التفاعلات بين الإرهاب والجريمة المنظمة منذ سنة 1990، التي استفادت من متغيرات البيئة الدولية لعالم ما بعد نهاية الحرب البادرة على عدة مستويات: التطور التكنولوجي الذي يسهل عملية التواصل والتجنيد، تحرر عمليات السوق المالية، تفشي مظاهر فشل الدولة، ظهور الجريمة المنظمة عبر الوطنية وكذا الإرهاب الدولي، وبالتالي تنامي فرص التقارب بين الجريمة والإرهاب حيث أصبحت العمليات الإجرامية أهم مصادر لتمويل واستمرارية نشاط التنظيمات الإرهابية.

وفقا لهذا النموذج النظري، العلاقة بين الجريمة المنظمة عبر الوطنية والإرهاب ليست ثابتة، وإنما تتطور عبر سلسة متواصلة من التفاعلات، في مسار متواصل يوضح كيف يمكن لمجموعة واحدة أن تأخذ شكل تنظيم إجرامي أو إرهابي بحسب متغيرات البيئة التي تنشط فيها، كما يظهر في الشكل التالي :

---

1 Angelina stanogoska , "the connection between terrorism and organized crime: narcoterrorism and other hybrid", faculty of security, republic of Macedonia, en ligne sur : https://www.academia.edu/2163809/The_Connection_between_Terrorism_and_Organized_Crime_Narcoterrorism_and_other_hybrids, consulté le : (04/02/2018).

* **Le Sentier Lumineux**، الدرب المضيء، تنظيم سياسي اشتراكي في البيرو تأسس في أواخر سنة 1960، يتبنى نهج الماركسية الماوية، شارك في نزاع مسلح بالبيرو ما بين 1980 – 1990 الذي خلف 70000 ضحية، وقد صنف في القائمة الرسمية للمنظمات الإرهابية لكل من كندا، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

2 Jonas Harteluis, **Narcoterrorism**, policy paper, the east west institute and the Swedish Carnegie institute, November 2008, p.13.

www.manaraa.com

الشكل رقم 01: نموذج مسار تواصل الجريمة الإرهابية.

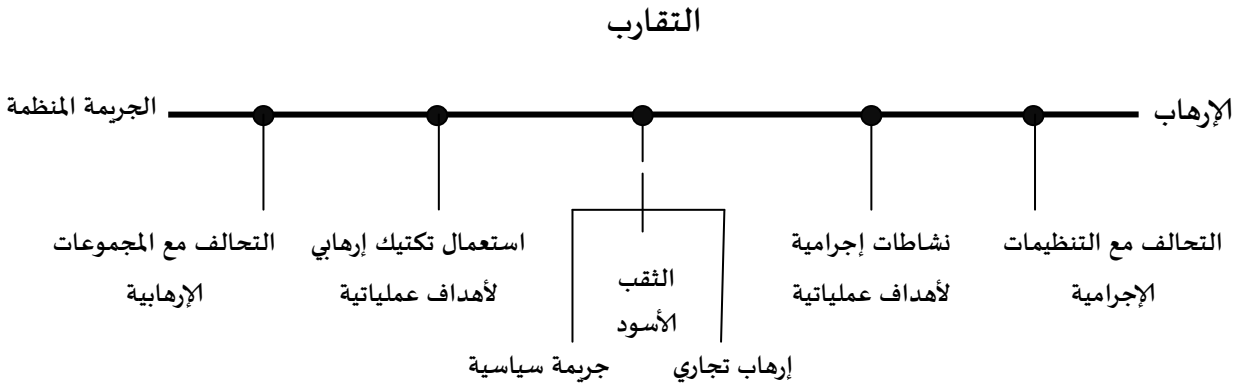

Source : Tamara Makarenko, "the Crime-terror continuum: tracing the interplay between Transnational Organised Crime and Terrorism", ***Global Crime***, Routledge Taylor and Francis group, February 2004, (pp. 129-145), p.3.

من خلال الشكل المبين أعلاه تحدد الباحثة ثلاث مظاهر للعلاقة بين الجريمة المنظمة والإرهاب وهي : التعاون Cooperation، التقارب Convergence، التحول Transformation، يتجسد **التعاون** بين الجريمة المنظمة والإرهاب من خلال عقد تحالفات محدودة، على المدى القصير أو المتوسط...، ويقتربان من نقطة الالتقاء أو**التقارب** عندما تبدأ كل مجموعة في التكيف مع مهارات وتقنيات المجموعة الأخرى (العنف، الاغتيال، التهريب، التفجيرات...) فتتكون "مجموعة إجرامية - إرهابية هجينة Hybrid Crimnal-Terrorist Group"تستعمل كل منها تكتيكات إجرامية وإرهابية لتعزيز أهدافها المتباينة، وفي نهاية التواصل يحدث **التحول** أين كل مجموعة تغير من أسلوبها وحتى الدافع الذي تأسست من أجله، وبالتالي يتحول نشاطها وطبيعة كيانها.[1]

وبالتالي يتبين بشكل واضح أن المنظمات الإجرامية والإرهابية لديها الكثير من القواسم المشتركة؛ تنشط بطريقة سرية وغير مشروعة، تسبب ضحايا، تستعمل وسائل الترعيب والتهديد كالاغتيال، الاختطاف... ولكنهما يختلفان في الغاية فالإرهابيون يبررون أعمالهم الإجرامية انطلاقا من رؤى وخطابات إيديولوجية وسياسية، في حين أن الجريمة المنظمة لا تهمها سلطات الدولة والحكومة القائمة مادامت لا تعرقل نشاطها فهي تسعى أساسا إلى تحقيق أرباح مادية وجمع المال.

وعلى هذا الأساس يكمن الترابط بين الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود في إطار ما يعرف بظاهرة« **Narcoterrorism** »أساسا في متغيري **القوة والتمويل**، فالجماعات الإرهابية تحتاج إلى التمويل لتغطية نفقاتها وهو الذي توفره الجريمة المنظمة بصفة غير قانونية مقابل تأمين نشاطها وخاصة مسارات عبورها عبر مختلف الأقاليم الجغرافية، وهو ما يؤدي إلى زيادة تنامي التهديد لكل منهما من خلال هذا التفاعل.

1 Tamara Makarenko, "the Crime-terror Continuum: tracing the interplay between Transnational Organised Crime and Terrorism", **op.cit,** pp.15-16.

www.manaraa.com

من الناحية القانونية تجرم كل الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية لمكافحة الإرهابكل مساعي تمويل أو مساعدة هذه التنظيمات وتعد ذلك عملا إرهابيا، حيث يحث **قرار مجلس الأمن رقم 1373، الصادر في 28 سبتمبر 2001**، الدول الأعضاء تنفيذ عدد من التدابير الرامية إلى تعزيز قدرتها القانونية والمؤسساتية على التصدي للأنشطة الإرهابية والتي تظهر في:

- تجريم **تمويل الإرهاب**.
- القيام بدون تأخير بتجميد أي أموال لأشخاص يشاركون في أعمال الإرهاب.
- منع الجماعات الإرهابية من الحصول على أي شكل من أشكال الدعم المالي.
- عدم توفير الملاذ الآمن، الدعم أو المساندة للإرهابيين.
- تبادل المعلومات مع الحكومات الأخرى عن أية جماعة تمارس أعمالا إرهابية أو تخطط لها.
- التعاون مع الحكومات الأخرى في التحقيق في تلك الأعمال الإرهابية، واكتشافها، واعتقال المشتركين فيها وتسليمهم وتقديمهم للعدالة.
- تجريم مساعدة الإرهابيين مساعدة فعلية أو سلبية في القوانين المحلية وتقديم مخالفيها للعدالة.

ثانيا- تهريب المهاجرين غير الشرعيين:

تعتبر ظاهرة التهريب غير المشروع للمهاجرين شكل من أشكال الجريمة المنظمة وتجسد في دراستنا المستوى الثاني من التحالف بين المهاجرين غير الشرعيين والتنظيمات الإجرامية عبر الوطنية، فكيف يتحقق هذا التحالف وما هي أسبابه؟

يتداخل مفهوم تهريب المهاجرين مع الاتجار بالبشر على أساس أنهما يشتركان في متغير النقل غير القانوني والشرعي للأشخاص من إقليم آخر إلا أنه هناك اختلاف جوهري بينهما يمكن تحديده في مفهوم كل منهما:

تتبنى المنظومة الدولية مفهوم جماعي لظاهرة الاتجار بالبشر، وهو المتضمن في **المادة 03**، من البروتوكول الملحق باتفاقية الأمم المتحدة لمحاربة الجريمة المنظمة "باليرمو" سنة 2000 :

" تجنيد أو نقل أو تحويل أو إيواء أو استقبال الأشخاص، من خلال التهديد أو استخدام القوة أو غيرها من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع، وكل أشكال إساءة استعمال السلطة أو موقف ضعف أوإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص لغرض الاستغلال ويشمل الاستغلال كحد

www.manaraa.com

أدنى،استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو تسخير الخدمات، أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق، أو الاستعباد أو الاتجار بالأعضاء البشرية"[1]

في حين أنه تضمنت **المادة 03** من بروتوكول مكافحة المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية "باليرمو" سنة 2000، مفهوم تهريب المهاجرين بأنه :

"تدبير الدخول غير المشروع لشخص ما إلى دولة طرف ليس ذلك الشخص من رعاياها أو من المقيمين الدائمين فيها، وذلك من أجل الحصول، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى"[2]

وبالتالي كل من الاتجار البشر وتهريب المهاجرين أعمال غير مشروعة تقوم بها تنظيمات إجرامية عبر وطنية يهدفان إلى تحقيق الربح المادي، ولكن يبقى الاختلاف في الوسيلة والهدف؛ فالاتجار بالبشر يتم بطريقة قسرية لغرض استغلال الضحايا، في حين أن تهريب المهاجرين فيتم بطريقة إرادية الهدف منها تسهيل دخول شخص بطريقة غير مشروعة إلى دولة أخرى بحثا عن "مستقبل أفضل".

تجسد دول ضفتي المتوسط منطقة جيوسياسية لديناميكية التحالف بين المهاجرين غير الشرعيين والمهربين من دول المنبع والممر (بالنسبة للهجرة الإفريقية): غرب، جنوب وشرق المتوسط نحو الاتحاد الأوروبي الدول المستقبلة لها؛ نظرا للتفاوت بين الضفتين من حيث مستويات التنمية بكل أبعادها، حيث أنه كل سنة ما يقارب نسبة 9% من المهاجرين بطريقة غير مشروعة يتدفقون إلى أوروبا من دول غرب إفريقيا لأسباب أمنية وسوسيو اقتصادية، فوفقا لإحصائيات سنة 2015، صنفت ألمانيا على أنها أول دولة مستقبِلة للمهاجرين بأكثر من مليون مهاجر، تليها المملكة المتحدة (631500)، فرنسا (363900)، اسبانيا (342100) وإيطاليا (280100).[3]

هذا وتمثل تدفقات تهريب المهاجرين غير الشرعيين عن طريق البحر إلى أوروبا نسبة 80%، من خلال دول جنوب أوروبا؛ إسبانيا تستقبل المهاجرين من المغرب والجزائر عبر الأندلس ومضيق جبل طارق ومن السنغال عبر جزر الكناري، إلى إيطاليا من تونس وليبيا عبر جزيرتي صقلية وسردينيا ، مالطا من ليبيا وإلى اليونان من تركيا ومصر، وذلك من خلال قوارب صغيرة ليست مخصصة للإبحار على مسافات بعيدة مما يعرض حياة ركابها إلى خطر

1 « Définition de la traite des êtres humaines », en ligne sur : http://contrelatraite.org/spip.php?page=article&id_article=2, consulté le : (10/02/2018).

2المادة 03، **بروتوكول مكافحة المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية**، قرار الجمعية العامة رقم 25، دورة.55، 15 نوفمبر 2000.

3 « Statistiques sur la migration et la population migrante », **EUROSTAT**, donnés 2017, en ligne sur : http://ec.europa.eu/eurostat/statisticsexplained/index.php/Migration_and_migrant_population_statistics/fr, consulté le: (14/02/2018).

www.manaraa.com

الغرق المحتم (motogodilles -zodiacs -borques)، وتقدر تكلفة تهريب المهاجر غير الشرعي من تونس إلى إيطاليا على سبيل المثال من 750 إلى 1000 يورو.[1]

المحور الثالث: الرهانات الجيو سياسية لمستويات التحالف بين الإرهاب، الجريمة والهجرة

إذا كان كل من الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة عبر الوطنية والهجرة غير الشرعية كل منهم على حدا من التهديدات الأمنية اللاتماثلية وأحد القضايا الأمنية والسياسية الاقتصادية والاجتماعية لمختلف مسارات بناء الأمن الإقليمي في المتوسط، سعيا منها إلى بناء مقاربة شاملة، تشاركية ومتعددة الأبعاد لمواجهتها، حيث أن التحالف بينهم قد طرح رهانات جديدة على دول ضفتي المتوسط في كيفية احتوائها وقطع الروابط بينها، فهي تهديدات أمنية لاتماثلية، فوق قومية وغير قابلة للتجزئة تشمل:

- الهجمات الإرهابية تساهم في إضعاف الدولة وبالتالي تأمين مسارات نشاط التنظيمات الإجرامية في التهريب بمقابل تمويل العمل الإرهابي وبالتالي البقاء والاستمرارية.

- خلق بيئة أمنية وسياسية، اجتماعية واقتصادية غير مستقرة يساهم في تشبع سكانها بفكرة الهجرة –في ظل ما توفره وسائل الإعلام من نقل لواقع الدول المتقدمة وطريقة عيشهم- ونظرا لصعوبة وصرامة إجراءات الحصول على تأشيرة الدخول لدولة مرغوب فيها، فإنه ينشأ التحالف بين المهربين والمهاجرين غير الشرعيين من خلال ظاهرة التهريب غير المشروع للمهاجرين الذي يقتضي تأمين مسارات عبورهم ونقلهم بمقابل مادي متفق عليه.

وعليه تظهر هذه الديناميكية الجيوسياسة في منطقة غرب المتوسط بين ثلاث قارات: أمريكا الجنوبية، غرب إفريقيا وجنوب أوروبا من خلال ثلاث مؤشرات أساسية:

أولا - حركات إرهابية على درجة عالية من التصعيد :

تزايد نشاط المجموعات الإرهابية بدرجة كبيرة من العنف والتطرف الراديكالي، تحركها دوافع سياسية، إيديولوجية، عرقية ودينية... باسم الجهاد والدعوة إلى تجسيد الخلافة وبناء الدولة الإسلامية في إفريقيا والمغرب والشرق الأوسط، وفي هذا الإطار، أقامت هذه الحركات تحالفات فيما بينها بشكل رسمي أو غير رسمي على أساس أنها تتقاسم رؤية وتصور مشترك معادي لأنظمة الحكم القائمة (إقامة الدولة الإسلامية)، تستعمل وسائل التطرف العنيف (الخطف، الاغتيال، التفجير،وكل مظاهر انتهاكات حقوق الإنسان...) لتشكل بذلك ما يعرف "تحالف مقدس **Holy Alliance**" الذي يؤسس لشبكة إرهابية عبر قومية تنشط على امتداد "قوس عدم الاستقرار Arc of Instability" ؛ وهو تعبير يطلق على المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر بما في ذلك الشرق الأوسط وآسيا، نظرا للأوضاع الأمنية، السياسية والاقتصادية... المتدهورة التي تعيشها المنطقة.[2]

1 Emilie derenne, « le trafic illicite de migrants en mer méditerranée : une menace criminelle sous contrôle », **Institut National des Hautes Etudes de la Sécurité et de la Justice**, février 2013, pp. 23-30.
2 Yonah Alexander, **Terrorism in North Africa and the Sahel in 2014**, Inter-University Center for Terrorism Studies, February 2015, pp.2-4, en ligne sur :

www.manaraa.com

ووفقا لتقديرات سنة 2016، صنفت كل من ليبيا، مالي، تونس والجزائر على أنها الدول الأكثر عرضة للهجمات الإرهابية، وقد توسع "قوس عدم الاستقرار" ليشمل دول غرب وجنوب إفريقيا على غرار: تشاد، موريتانيا، المغرب والنيجر، كما سجلت كل من ليبيا، مالي والجزائر ارتفاعا نسبيا في عدد التفجيرات الإرهابية بنسب 25 %، 31% و44%على التوالي؛ سنة 2017 بالمقارنة مع سنة 2016.[1]

وما يزيد من تفاقم ظاهرة الإرهاب في إفريقيا هو زيادة الروابط بين التنظيمات الجهوية (تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، بوكو حرام، حركة أنصارو، حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا...) مع "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام **DAESH** "، فوفقا لتقديرات تقارير الأمم المتحدة أكثر من أربعين مجموعة إرهابية أعلنت ولائها لتنظيم الدولة الإسلامية، في المغرب العربي، الساحل، ومناطق أخرى في إفريقيا... وأكثر من عشرون مجموعة إرهابية تتواصل معها لتشكل شبكة إرهابية فوق قومية نذكر منها : "جنود الخليفة the Soldiers of the Caliphate" في الجزائر، "الدولة الإسلامية the Islamic State" في ليبيا، "جند الخليفة the Jund al-Khilafah" في تونس، "الاعتصام بالقرآن والسنة al-I'tisam of the Koran and Sunnah" في السودان، "جماعة أنصار بيت المقدس JamaatAnsar Bait al-Maqdis" في سيناء...[2]

وتوضح الخريطة الجغرافية التالية مناطق انتشار الجماعات الإرهابية الجهادية في شمال إفريقيا وديناميكية التحالف بينها:

الشكل رقم 02: مناطق انتشار الجماعات الإرهابية في منطقة شمال إفريقيا

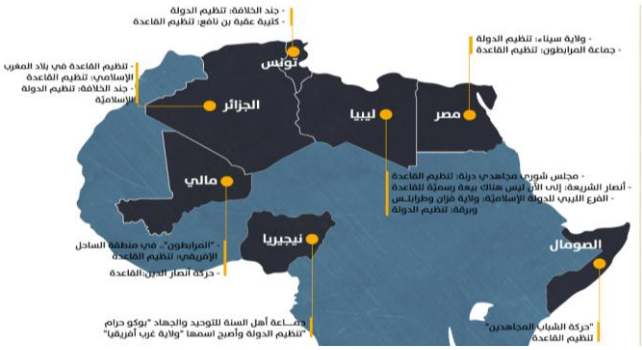

المصدر: شمس الدين النقاز، "خارطة انتشار الجماعات الجهادية في القارة الإفريقية وصراع الزعامة"، 28 مارس 2016، في:

https://www.noonpost.org, consulté le : (09/02/2018).

---

http://www.potomacinstitute.org/images/ICTS/IUCTS_2015FINALTERRORISMNAFRICASAHEL2014.pdf, consulté le : (21/02/2018).

1 Yonah Alexander, **Terrorism in North Africa and the Sahel in 2014**, Inter-University Center for Terrorism Studies, February 2017, p.29, en ligne sur : http://www.potomacinstitute.org/images/ICTS/IUCTS_2016_Final.pdf , **consulté le : (13/03/2018).**

2JermeyH.Keenan, "Instability and Terrorism in Africa's Sahel: A Primer", January 2016, en ligne sur : https://www.justsecurity.org, consulté le : (17/12/2016).

www.manaraa.com

ثانيا- ارتفاع وتيرة نشاط التنظيمات الإجرامية عبر الوطنية:

يتجلى دور التنظيمات الإجرامية في تمويل الأعمال الإرهابية بتوفير المال والعتاد لتغطية تكاليف العمليات الإرهابية، تقديم الخدمات اللوجستيكية كالتزوير، ضمان الإقامة والاتصال... وعلى هذا الأساس تتعدد مصادر تمويل الإرهاب في: التجارة والنشاطات الربحية الأخرى كتبييض الأموال، المنظمات غير الحكومية وجمعيات المجتمع المدني، تهريب الأسلحة والسلع والعملات النقدية وتهريب المخدرات...[1]

يتحقق التحالف بين الإرهاب والجريمة المنظمة في منطقة غرب المتوسط حيث تمثل مركز لتجارة وتهريب المخدرات (الكوكايين) بين ثلاث قارات؛ من (كولومبيا، البيرو وبوليفيا) نحو أمريكا عبر المكسيك، ونحو أوروبا عبر دول غرب إفريقيا خاصة منها منطقة خليج غينيا- غينيا بيساو **Guinea-Bissau** التي تقع على ساحل المحيط الأطلسي، حيث يطلق عليها "**دولة تهريب المخدرات Narco-State**" نظرا لأنها مركز شحن المخدرات نحو إفريقيا وأوروبا، لتدخل الدول الأوروبية من الجهة الجنوبية عبر إسبانيا والبرتغال ومن الجهة الشمالية عبر هولندا وبلجيكا.

وعليه يتم تهريب الكوكايين من أمريكا اللاتينية (كولومبيا، البيرو وبوليفيا) إلى أوروبا عبر منطقة غرب إفريقيا؛ البيئة المناسبة للشحن والتوزيع إلى مناطق أخرى عبر مسارين:

- **البحري**: من خلال نقل الكوكايين مباشرة من دول أمريكا اللاتينية إلى الدول المطلة على المحيط الأطلسي: خليج غينيا، وهما غانا، غينيا، غينيا بيساو، ليبيريا وسيراليون؛

- **الجوي**: فيتم من خلال تحميل الكوكايين في الطائرات إلى غامبيا، السنغال، غينيا، غينيا بيساو وشمال مالي، ليتم تسليمه إلى الحركات الجهادية وتقوم بنقله إلى أوروبا وباقي أجزاء إفريقيا،2 ووفقا لإحصائيات الأمم المتحدة لسنة 2013، فإن 50 طن من مادة الكوكايين انتقلت إلى الدول الأوروبية عبر غرب إفريقيا؛

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن هناك ثلاث تنظيمات وصلت إلى مرحلة متقدمة من التقارب بين المجموعات الإرهابية والإجرامية والتي عبرت عنها الباحثة "**Tamara Makarenko تامارا ماكرينكو**" بمرحلة "**الثقب الأسود**"، بمعنى أنها أصبحت كيانات هجينة تعتمد على أساليب إجرامية بدرجة كبيرة من العنف المتطرف أدى إلى إضعاف الدولة التي تنشط فيها من جهة، تتبنى هدف سياسي وهو المطالبة بإقامة الدولة الإسلامية من جهة أخرى : تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" في مالي، تنظيم "بوكو حرام" في نيجيريا، "القوات المسلحة الثورية في كولومبيا" التي تتعاون مع التنظيمات الإجرامية في تهريب "الكوكايين" من أمريكا الجنوبية إلى أوروبا وأمريكا الشمالية.

1 « Financement du terrorisme en Afrique de l'ouest », **le Groupe d'Action Financier – GAF**, Octobre 2013, pp.25-30, en ligne sur : http://www.fatf-gafi.org/media/fatf/documents/reports/FT-en-Afrique-de-louest.pdf, consulté le : (14/02/2018).
2 « Les sources du financement des bandes armées au Sahel », **Compagnie Méditerranéenne d'Analyse de l'Intelligence Stratégique**, 01/02/2013, p.06, en ligne sur : http://www.operationspaix.net/DATA/DOCUMENT/7754~v~Les_sources_du_financement_des_bandes_armees_au_Sahel.pdf , consulté le : (26/01/2018).

www.manaraa.com

ثالثا- تنامي تدفقات تهريب المهاجرين غير الشرعيين:

وفقا لتقديرات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فإن ما يقارب مليون لاجئ ومهاجر إلى أوروبا عن طريق البحر والبر خلال سنة 2015،* حيث أن 500 شخص منهم من أصول سورية يدخلون أوروبا عبر تركيا واليونان وذلك نظرا للظروف الأمنية والسياسية، الاقتصادية والاجتماعية غير المستقرة التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ سنة 2011.

هذا وتعتبر إيطاليا، إسبانيا، مالطا وإيطاليا أهم منافذ تدفق المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا وتبين الخريطة الجغرافية التالية أهم المسارات البحرية والبرية لتدفقات تهريب المهاجرين غير الشرعيين من جنوب، غرب وشرق المتوسط التي تعتبر دول ممر من موريتانيا، مالي، النيجر، نيجيريا والسنغال... وذلك في خمس مسارات أساسية بما يتضح في الخريطة الجغرافية التالية:

الشكل رقم 03: المسارات البحرية لتدفقات المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا

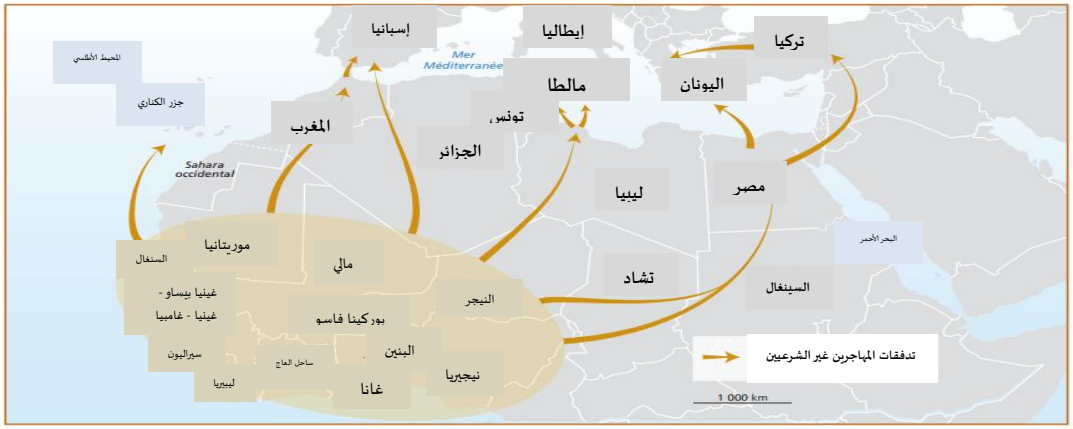

Source :https://www.unodc.org/documents/toc/Reports/TOCTAWestAfrica/West_Africa_TOC_MIGRANTS_FR.pdf , consulté le : (21/02/2018).

* وفقا لمعطيات صادرة عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (21 يناير 2017) فإن الرجال يشكلون 58% من عدد المهاجرين إلى أوروبا 25% أطفال و17 % نساء، وهم يتدفقون من مناطق التوتر في الشرق الأوسط : سوريا، أفغانستان، العراق، ومن إفريقيا: النيجر، ساحل العاج وغامبيا.

www.manaraa.com

الخاتمة:

من خلال ما سبق توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- العمل الإرهابي، النشاط الإجرامي وتدفقات المهاجرين غير الشرعيين يمثلون ديناميكية مترابطة حيث أن نشاط واستمرارية كل منهم مرتبط بنشاط الآخر؛ الإرهاب إضعاف الدولة، الجريمة ضمان التمويل من خلال تفيعل نشاط تهريب المهاجرين غير الشرعيين.

- تحالف الإرهاب الدولي والتنظيمات الإجرامية « **Narcoterrorism** »، التهريب غير المشروع للمهاجرين؛ ظاهرتين تجسد مظاهر ومستويات التحالف بين ثلاث تهديدات أمنية لا تماثلية وفوق القومية : الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة عبر الوطنية والمهجرين غير الشرعيين.

- تحقق هذه التحالفات البراغماتية ثنائية القوة والتمويل؛ قوة الإرهاب الدولي في خلق بيئة أمنية هشة من خلال أساليب العنف السياسي المنظم على غرار التفجيرات الإرهابية، الاختطافات والاغتيالات... التي تساهم في هشاشة السلطة السياسية للدولة وإضعاف رقابتها على الإقليم، وبالتالي تأمين نشاط التنظيمات الإجرامية سواء تهريب المخدرات والأسلحة، الاتجار بالبشر، والتهريب غير المشروع للمهاجرين... مقابل تمويل العمل الإرهابي.

www.manaraa.com

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، قرار الجمعية العامة رقم 25، الدورة 55، 2000.
- عبد العاطي شتيوي، "التدابير والإجراءات المصرية لمكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية"، بحث مقدم في : ندوة الهجرة غير الشرعية – الأبعاد الأمنية والإنسانية،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة المغربية، 2014.

شمس الدين النقاز، "خارطة انتشار الجماعات الجهادية في القارة الإفريقية وصراع الزعامة"، 28 مارس 2016، في: https://www.noonpost.org.

- بروتوكول مكافحة المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، قرار الجمعية العامة رقم 25، دورة.55، 15 نوفمبر 2000.

المراجع باللغة الأجنبية:

أولا - المراجع باللغة الفرنسية:

- « Financement du terrorisme en Afrique de l'ouest », ***le Groupe d'Action Financier – GAF***, Octobre 2013, pp.25-30, en ligne sur : http://www.fatf-gafi.org/media/fatf/documents/reports/FT-en-Afrique-de-louest.pdf.
- « Le défi de l'immigration clandestine en Méditerranée », ***fondation Robert Schuman***, Centre de Recherche et des Etudes sur l'Europe, 2015, en ligne sur : https://www.robert-schuman.eu/fr/questions-d-europe/0352-le-defi-de-l-immigration-clandestine-en-mediterranee.
- « Les sources du financement des bandes armées au Sahel », ***Compagnie Méditerranéenne d'Analyse de l'Intelligence Stratégique***, 01/02/2013, p.06, en ligne sur :http://www.operationspaix.net/DATA/DOCUMENT/7754~v~Les_sources_du_financement_des_bandes_armees_au_Sahel.pdf .
- « Migration irrégulières, trafic de migrants et droits humains : vers une cohérence », **Conseil International sur les Politiques des Droits Humain**, 2010.
- Emilie derenne, « le trafic illicite de migrants en mer méditerranée : une menace criminelle sous contrôle », ***Institut National des Hautes Etudes de la Sécurité et de la Justice***, février 2013.
- Marie-Françoise Durand et autres, "Drogues et Mafias", à : ***Atlas de la mondialisation comprendre l'espace mondial contemporain***, Paris, sciences po. Les presses.

ثانيا - المراجع باللغة الإنجليزية:

- Angelina stanogoska , "the connection between terrorism and organized crime: narcoterrorism and other hybrid", faculty of security, republic of Macedonia, en ligne

www.manaraa.com

sur :https://www.academia.edu/2163809/The_Connection_between_Terrorism_and_Organized_Crime_Narcoterrorism_and_other_hybrids.

- Jermey H.Keenan, "Instability and Terrorism in Africa's Sahel: A Primer", January 2016, en ligne sur :https://www.justsecurity.org
- Jonas Harteluis, ***Narcoterrorism***, policy paper, the east west institute and the Swedish Carnegie institute, November 2008.
- Tamara Makarenko, "the Crime-terror continuum: tracing the interplay between Transnational Organised Crime and Terrorism", ***Global Crime***, Routledge Taylor and Francis group, February 2004.
- Yonah Alexander, ***Terrorism in North Africa and the Sahel in 2014***, Inter-University Center for Terrorism Studies, February 2015, pp.2-4, en ligne sur : http://www.potomacinstitute.org/images/ICTS/IUCTS_2015FINALTERRORISMNAFRICASAHEL2014.pdf.
- Yonah Alexander, ***Terrorism in North Africa and the Sahel in 2014***, Inter-University Center for Terrorism Studies, February 2017, p.29, en ligne sur : http://www.potomacinstitute.org/images/ICTS/IUCTS_2016_Final.pdf .

www.manaraa.com